مقاربة فكرية لثنائية: الأنترنيت والهوية

Approach for the dichotomy: The "Internet" and the "Identity"

أ/ حورية بولعويدات، جامعة جيجل.

الملخص:

تناقش هذه الدراسة الارتباط البنيوي بين شبكة الانترنيت كوسيلة اتصالية حديثة والهوية كإشكالية وكموضوع يطرح نفسه بقوة مع التطورات التي يشهدها حقل الاتصال في كل مرة، وفي هذا السياق، فإن الكثير من المواقف والآراء العلمية ارتأت أن وسائل الإعلام قامت بكفاءة عالية بتشكيل أو إعادة تشكيل الهوية بأبعادها المختلفة الشخصية والوطنية والثقافية...إلخ، فهل الانترنيت باعتبارها حقل معرفي ومفهومي جديد بإمكانها التأثير على الهوية كما تمكنت الوسائل الاتصالية الأخرى أن تفعل ذلك أم لا؟

وفي استقراء هذا السؤال فإن التحليل سيرتكز على مناقشة مفهومي الانترنيت والهوية، فعرض العلائق التي تجمعها، ومن ثمة الجزم بتأثير الأولى على الثانية أو نفي ذلك.

Abstract:

This study is going to discuss the structural link between the internet as a modern means of communication and the identity as a controversial in the sense of the huge progress in the field of communication each time, and in this context, a lot of situations and scientific opinions considered that the media had a crucial role in formulating or reformulating the identity in all its aspects, like the personal, national and cultural ones..ets, thus could the internet since it is considered as a new learned and conceptual field. Affect the identity as the means of communications died or not?

In the sense of this question, the analysis will shed light on arguing the two concepts of internet and identity, and explain their differences that may make you confused when dealing with them, then you make sure that the first one affects the second or not.

مقدمة:

لا شك أن التربة العقلية الخصبة والتفاعلات الاجتماعية الهائلة التي تتيحها الانترنيت، استطاعت أن تنتج خلال العقود الأخيرة فكرا غنيا أخد يسهم إسهاما حاسما في إعادة تشكيل العلاقة بين الانترنيت بمفهومها الواسع وبين الوجود الإنساني بكل مستوياته وتعقيداته، وتشهد حقول العلوم الإنسانية بجميع تفرعاتها نشاطا لم يسبق له مثيل يتركز حول تشخيص طبيعة الروائز التي يمكن أن تمارسها الانترنيت على نوعية وأشكال الحياة الإنسانية، وحول آليات ومناهج التعاطي الفكري معها.

ومن الطبيعي أن يفضي هذا المخاض الحضاري الجديد في تاريخ الإنسانية إلى تبلور مفاهيم فكرية مختلفة ومتناقضة، يستند بعضها إلى نظريات ومدارس تسعى بدرجات متفاوتة نحو التفاعل والتكيف والاندماج مع الوقائع التقانية الجديدة خاصة الانترنيت محاولة الإسهام في توجيه مساراتها، ويرتكز بعضها الآخر في فكر رافض يتخوف من الآثار التي يمكن أن تترتب على انتشار مثل تلك التقانيات، ولا تخلوا الساحة الفكرية بطبيعة الحال من مواقف توفيقية متباينة هي الأخرى تحاول بشكل أو بآخر جسر الهوة العمقية القائمة بين أيديولوجيات خاضت في مراحل تاريخية ممتدة صراعات قرنية عنيفة.

في الحقل المناهض لهيمنة التقنيات الجديدة وخاصة الانترنيت على حياة المجتمعات الراهنة ثمة نوعان من ردود الفعل، يتجلى الأول في أن بعض الباحثين يستخدمون مصطلح "الأنترنيت" في مفرداتهم للتدليل على ظاهرة مخيفة فحسب، أي ظاهرة لا تحمل في ثناياها سوى قوة اغترابية وغزووية، أما النوع الثاني من المقاومة فينصب على مسألة أن الانترنيت لا تستطيع مطلقا أن تمارس تأثيرات على الهوية.[1]

وانطلاقا من هذا يحاول هذا المقال الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما هي العلاقة التي تربط الانترنيت بالهوية؟ وما هي الانعكاسات الناجمة عن استخدام الانترنيت على الهوية؟

ولمعالجة هذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات المطروحة قسمنا هذه الورقة إلى أربع نقاط أساسية وهي:

أولا/ إطار الدراسة ومرتكزاتها المنهجية.

ثانيا/ الانترنيت الوسيط الاتصالي الجديد.

ثالثا/ الهوية ومداخلها النظرية.
رابعا/ الانترنيت والهوية أية علائق وأي تأثيرات؟

أولا/ إطار الدراسة ومرتكزاتها المنهجية:

I) إشكالية الدراسة:

يبحث هذا المقال في الانترنيت كأداة اتصالية، كما يستعرض مفهوم الهوية انطلاقا من تحليل أبعادها المختلفة النفسية الاجتماعية الثقافية، مبينا المعالجات العلمية المختلفة لذات الموضوع وذلك انطلاقا من استقراء الإشكالية الفلسفية والاجتماعية التي تحيط بمسألة الهوية، ليحاول في نقطة أخرى تفسير العلائق التي تربط الانترنيت بمفهوم الهوية، فهل الانترنيت قادرة على خلق مجال مواز لتشكل الهوية؟ وهل بإمكان الانترنيت خلق محددات جديدة لتشكل الهوية الشخصية؟ وهل تسمح الانترنيت بالإفصاح عن هوية ثقافية مغايرة للجماعات؟ وهل بإمكان الانترنيت إيجاد وعي اجتماعي يكرس هوية وطنية مختلفة عما كانت عليه؟

II) أهداف الدراسة:

- البحث في مفهوم الانترنيت وتتبع الحضور العالمي والوطني لها.
- استعراض خدمات الانترنيت الاتصالية وتحليل خصائصها التي تجعل منها وسيلة اتصالية استثنائية.
- مساءلة مفهوم الهوية انطلاقا من عرض أبعادها الفلسفية، النفسية والاجتماعية، ومناقشة الإشكالية الفلسفية والمعرفية التي تحيط بها.
- تحليل التمثلات المتعلقة بالأنترنيت باعتبارها مجالا خصبا لتشكل ونمو الهوية.
- استجلاء الانعكاسات التي تخلفها الانترنيت على كل من الهوية الشخصية، الاجتماعية والثقافية.

ثانيا/ الانترنيت الوسيط الاتصالي الجديد:

I) الانترنيت المفهوم والحضور العالمي والوطني:

تنتقل الإنسانية الآن من عصر الندرة التماثلية إلى عصر الوفرة الرقمية، وتمثل الانترنيت الشكل الأولي لوسائل الاتصال الجديدة في هذا العصر، والتي لم تعرف البشرية مثلها من قبل سواء من حيث تطبيقاتها واستخداماتها أو من حيث تأثيراتها وانعكاساتها.[2]

والإنترنيت هي جزء من ثورة الاتصالات، ويعرّف البعض الإنترنيت **بشبكة الشبكات**، في حين يعرّفها البعض الآخر بأنها **شبكة طرق المواصلات السريعة**، ويمكن تعريفها بشبكة الشبكات، كما يعرفها "بوب نورتن" "**BobNorthen**" و"كاتي سميث" "**Katy Smit**": "الإنترنيت كلمة إنجليزية مختزلة لعبارة " **Interconnection of net work**" وهي تتجزأ إلى كلمتين: "**Interconnection**" وتعني الربط بين عنصرين أو شيئين و "**Net work**" وتعني الشبكة".

وشبكة الإنترنيت عبارة عن مئات الملايين من الحاسبات الآلية حول العالم مرتبطة ببعضها البعض، ومع ترابط هذا العدد الهائل من الحاسبات أمكن إرسال الرسائل الإلكترونية بينها بلمح البصر، بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة أو الأصوات، وقد تم الاتفاق على نظام موحد تتبادل جميع هذه الأنماط من المعلومات تم تسميته النسيج العالمي. [3]

وتشير مجموعة الأرقام الآتية إلى حجم الوجود الحقيقي للأنترنيت في الاتصال الإنساني الحالي على مستوى العالم والجزائر.

على مستوى العالم: سجلت سنة **2009** أكثر من مليار ونصف مستخدم، **42.6%** منهم في آسيا تليها أوروبا بـ **24.1%** ثم تأتي أمريكا الشمالية ومنطقة الكاريبي بـ **14.6%** و **10.3%** على التوالي وتتقاسم الرتب الأخيرة إفريقيا وأستراليا،[4] وتعد الصين أولى دول العالم في عدد مستخدمي الانترنيت، الذي بلغ عددهم فيها **221** مليون شخص في شهر فيفري **2008** .[5]

في الجزائر: شهدت شبكة الانترنيت تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، إذ ارتفع عدد المشتركين من **2.9** مليون مشترك سنة **2005**،[6] إلى **4.5** مليون منخرط سنة **2010** بنسبة **12.8%** من عدد السكان.[7]

لقد نجم عن النمو المطرد لاستخدام الانترنيت إلى تحول الكثير من الجماهير إلى استخدامها لتلبية حاجاتهم الاتصالية كما أكدته الأرقام السابقة، حيث أصبحت هذه الأخيرة حسب آراء مجموعة من المراقبين رصدتها شبكة **CNN** في سبتمبر **2008** أهم وسيلة اتصالية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لدى الجمهور، لمتابعة الأخبار ومشاهدة الفيديو والاستماع إلى الموسيقى وحتى إجراء المكالمات التلفونية والتحدث إلى الآخرين.[8]

II) خدمات الانترنيت الاتصالية:

تتنوع خدمات الانترنيت الاتصالية نذكر منها:

1/ **البريد الالكتروني** أو**E-mail**: وهو مختصر الكلمة الانجليزية **Electronic Mail**، وهو مصطلح يطلق على إرسال رسائل نصية إلكترونية بين مجموعات في طريقة مناظرة لإرسال الرسائل والمفكرات، ويتميز البريد الالكتروني بأنه:[9]

- مجاني إلى حد كبير طالما كانت خدمة الانترنيت متاحة للفرد.
- متوافر في غالبية المواقع.
- تعدد برامج الاتصال التي يمكن استخدامها في إنجازه وسهولة استخدامها من خلال واجهات تطبيق ميسرة.
- إمكانية الاحتفاظ بالبريد على الشبكة أو على جهاز الكمبيوتر وطباعته.
- إمكانية تبادل النصوص والصور بين شخصين وتبادل المواد المتعددة الوسائط مثل: الأصوات والأغاني ولقطات الفيديو.
- إمكانية استخدام البريد الالكتروني الصوتي من خلال البرامج المخصصة لذلك.

2/ **المجموعات الإخبارية**: وهي مجموعة من النقاشات الجماعية والمقالات والرسائل العامة التي يدفع بها الأفراد أو المؤسسات أو الجماعات إلى الشبكة كوسيلة للنشر، ويستطيع أي مشترك في الانترنيت الاشتراك في مجموعة أو أكثر وكتابة المقالات في المجموعة التي يشترك فيها.

وبعض هذه المجموعات يخضع للرقابة، ومعظمها يتيح للمشترك حرية الرأي والتعليق على ما ينشر، وهناك برامج متخصصة مجانية للاطلاع على مجموعات الأخبار وبعض المجموعات الإخبارية تكون على شكل نشرة توزع على المشتركين بالبريد الالكتروني. [10]

3/ **مواقع الشبكة الاجتماعية**: وهي مواقع للتواصل الاجتماعي بين المستعملين ولإقامة العلاقات الاجتماعية، ومن أشهرها الفايسبوك **(Facebook)** وماي سبيس **(Mayspace)** الذي بلغ عدد مستعمليه **200** مليون مستعمل وتويتر[11] **(Twitter)** .

4/ **خدمة التخاطب (الدردشة):** وهي المحادثات التفاعلية الحية بين فردين أو أكثر يشبكون على الانترنيت، ويمكن أيضا القيام بتوصيل كاميرا أو ميكروفون إلى جهازك لكي يتمكن الأشخاص الآخرون من رؤيتك وسماع صوتك.

5/ **خدمة الاتصال التلفوني**: عن طريق تزويد جهاز الكمبيوتر ببعض المكونات الصلبة مثل: كارت الصوت وميكروفون، وبعض المكونات غير الصلبة وهي البرامج الخاصة بالاتصال التلفوني على الانترنيت، وتتيح هذه الخدمة استخدام الشبكة في الاتصالات التليفونية الدولية بالمجان أو بتكلفة أقل كثيرا عن تكلفة الاتصال التليفوني العادي.

III) خصائص الانترنيت كوسيلة اتصالية:

تمتاز الأنترنيت كوسيلة اتصالية بمجموعة من الخصائص تتمثل أهمها في:

1/ **تعدد الوسائط**: وهو تعدد عناصر المادة الإعلامية الموجودة على شبكة الانترنيت من صوت، نص وصور ثابتة ولقطات فيديو في منتج واحد أحيانا، وبسبب هذه السمة تكتسب شبكة الانترنيت مميزات كل أنواع الاتصال، فهي تكتسب ميزات الاتصال الطباعي من خلال تقنية النص، وتكتسب ميزة الاتصال الإذاعي بالراديو من خلال تقنية الصوت، وتكتسب ميزة الاتصال التليفزيوني من خلال تقنية الصورة ولقطات الفيديو والرسوم المتحركة وغيرها. [12]

2/ **التفاعلية**: وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير على أدوار الآخرين، واستطاعتهم تبادلها ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية، وهي تفاعلية بمعنى أن هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد-أ- أن يأخذ فيها موقع الشخص -ب - ويقوم بأفعاله الاتصالية، فالمرسل يستقبل ويرسل في نفس الوقت وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ **المشاركين** بدلا من **المصادر**. [13]

وتتيح الأنترنيت درجة عالية من التفاعلية بما توفره من درجة عالية من الفورية والمباشرة في رجع الصدى، وتنقسم التفاعلية في الانترنيت إلى ثلاثة أشكال هي:

أ/ التفاعلية الإرشادية: وهي التي ترشد المستخدم إلى الصفحة التالية أو العودة إلى أعلى وهكذا.

ب/ التفاعلية الوظيفية: وهي تلك التي تتم عبر البريد المباشر والروابط ومجموعات الحوار.

ج/ التفاعلية التكييفية: وهي تلك التي تقدم غرف المحادثة، وتتيح لموقع الانترنيت أن يكيف نفسه لسلوك المتصفحين الزائرين.[14]

3/ **التزامنية واللاتزامنية**: التزامنية تعني توافق وقت إرسال الرسالة مع قراءتها، بينما تحيل اللاتزامنية إلى إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.[15]

وبهذا فالأنترنيت تحقق أنواع عدة من الاتصال وهي:

أ/ اتصال متزامن: من فرد إلى آخر أو آخرين ويمكن تنظيمه حول موضوع محدد ويدخل في تطبيقات هذا النظام مختلف أنواع برامج المحادثة وأشكالها المختلفة مثل برامج الدردشة.

ب/ اتصال غير متزامن: من مجموعة إلى مجموعة من الأفراد مثل المجموعات الإخبارية.

ج/ اتصال غير متزامن: وذلك حينما يرغب المستقبل في الحصول على المعلومة وذلك باستخدام خدمات الواب الدولي، بروتوكول نقل الملفات، ويكون الاتصال هنا من مجموعة أفراد إلى فرد، أو من فرد إلى فرد آخر إلى مجموعة، عندما يكون في حاجة للبحث عن موقع للحصول على المعلومات.[16]

ثالثا/ الهوية ومداخلها النظرية:

I) مفهوم الهوية:

لمفهوم الهوية دلالته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية، فقد استخدم هذا المفهوم على أنحاء شتى، للتدليل على الهوية الفردية وهوية الأنا والهوية الجماعية والهوية العرقية والهوية الثقافية.[17]

واسم الهوية ليس عربيا في أصله اللغوي وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط يعني يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد حيوان أو إنسان.[18]

ويفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفه يشير إلى: "عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره،"[19] ويذهب ألكس ميتشيلي **A.Mucchielli** إلى تحديد الهوية على أنها: "مجموعة من المؤشرات لتحديد مفهوم موضوع ما وأنها شعور داخلي، وهذا الشعور مكون من عدة مشاعر أخرى: شعور بالوحدة ،التجانس، الانتماء، القيمة، الاستقلالية والثقة، منظمة حول الإرادة في الوجود،"[20] هذه الإرادة تتجدد ولكنها لا تتغير لتبقى تعبر عن الذات كما شرح محمد عمارة في تعريفه، حيث يشير أن هوية الشيء هي: "ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة." [21]

وقد كتب ليفي ستراوس **LéviStrauss** عن الهوية قائلا أن هذه الفكرة هي تقاطع لمجالات مختلفة، كالفلسفة وعلم النفس والأنثروبولوجيا والقانون، لذا فإن مفهومها متنوع ومعقد. [22]

وتوضح الاستخدامات الفلسفية للهوية عند الجرجاني بأنها الأمر المتعقل من خلال امتيازه عن الاعتبار، والهوية عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود، وعند الفارابي هوية الشيء عينه وتشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك. [23]

ومن وجهة نظر فلسفية لاحظ غوتلوب فريجي**.G.Frege** أن الهوية لا تعرف، فقال: "أن كل تعريف للهوية هو الهوية بذاتها، إن الهوية نفسها لاتعرف،"[24] والمقصود من قوله هذا أن أي تقديم لمفهوم الهوية فهو نابع من هوية ذلك المقدم للمفهوم.

وعلى المستوى النفسي، يعرف المعجم الكبير لعلم النفس الهوية بأنها مجموع صفات الأفراد والأشياء الحقيقية أو الممثلة أو الأحداث المنسقة، وفي المرجع نفسه صنفت الهوية إلى صنفين:

- الصنف الإيجابي: ويطلق على شيئين متشابهين أو لديهما شيء مشترك يجمعهما.
- الصنف السلبي: ويطلق على شيئين لا يوجد بينهما شيء يجمعهما في الظاهر.[25]

والهوية أيضا هي: "التمشي الذي يقوم به الفرد لبناء مختلف مظاهر شخصيته سواء كانت هذه المظاهر حالية أم ماضية أم مستقبلية، وفي المظاهر التي يحدد بها الفرد ذاته أو يقبل أن يحدد بها،"[26] وبالتالي فالهوية في علم النفس تركز على الفرد وصفاته التي تميزه عن باقي الأفراد.

ويرجع الفضل لإريكسون **Erikson** في تطوير مفهوم الهوية من وجهة نظر التحليل النفسي، فتحدث عن هوية الأنا **Ego Identité** وعرفها بأنها: "ذلك الشعور بالهوية الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته، وكونه هو نفس الشيء، ثم التصرف تبعا لذلك.

وأرجع إريكسون نمو الأنا إلى نمو الهوية، واعتبر المراهقة مرحلة أزمة الهوية. ففيها تنقسم الصراعات وتبلغ حد الذروة إما إلى تعيين الهوية، حيث الثقة بالنفس وبالآخرين والشعور بالاستقلال والمبادأة وأن الحياة تستمد مقوماتها من الاجتهاد والمثابرة، وإما إلى عدم تعيين الهوية، حيث فقدان الثقة والشعور بالخزي والخجل والشك والعيش نهبا لمشاعر الذنب والدونية والعجز، وأن الحياة لا تؤخذ بالمبادأة ولا تمضي من خلال الثقة والاستقلالية.

ولعل التساؤل الرئيسي الذي يعايشه المراهق كما يقول إريكسون، هو تساؤل ينطوي على بحث عن كينونته وعن معنى فريد للوجود، وعن هوية تتمايز عن هويات الآخرين، وفي استمرارية تجعل من الأنا هوية فريدة ومغايرة لهويات الآخرين.[27]

وقد ميز ستيوارت هول في تحليله لمفهوم الهوية بين ثلاثة مفاهيم أساسية وصفها بأنها شديدة الاختلاف، وتتمثل في الذات التنويرية، الذات السوسيولوجية، وذات ما بعد الحداثي، ولعل مفهوم الذات التنويرية ينطبق كثيرا مع أفكار علماء النفس، حيث تركز حسبه على مفهوم الإنسان بصفته ذاتا تمتلك نزعة مركزية بالكامل، وفردا موحدا يتمتع بقدرات العقل والوعي والفعل، وتتألف نقطة المركز لديه من لب داخلي ينشأ أولا مع ولادة الذات ويتجلى مع نموها، في الوقت الذي تبقى فيه الذات جوهريا كما هي -أي امتدادا أو متماهية مع نفسها- خلال مرحلة وجود الفرد، حيث تمثل الهوية نقطة المركز الأساسية لذات الفرد.[28]

وتشكل الهوية من المنظور الاجتماعي محور اهتمام الكثير من الباحثين السوسيولوجيين إذ عرفها تاجفل **Tajfel** على أنها: "ذلك الجانب من المفهوم الذاتي للفرد (مفهوم الفرد الذاتي)، الذي ينبعث من واقع معرفته بعضويته في الجماعة أو جماعات اجتماعية، وذلك إلى جانب المغزى القيمي والانفعالي المرتبط بهذه العضوية." [29] ويرى آخرون أن الهوية: "أداة يسمح عن طريقها تحريك التفكير الاجتماعي عند الفرد"، وهي بدورها تفسر نتائج التفاعلات

المختلفة الموجودة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، فهي تجسر الهوة القائمة بين "الداخل والخارج"، وبين العوالم الخاصة والعوالم العامة.

ويذكر دور كايم محللا العلاقة بين الهوية الفردية والهوية الجماعية قائلا: "يوجد في كل منا كائنان كائن فردي، ويتكون من المشاعر والأحاسيس التي تتصل بالحياة الخاصة من ناحية، وكائن اجتماعي يتكون من منظومة الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر فينا عن المجموعة من ناحية أخرى، وأن تلاحم هذين الوجهين هو الذي يكون الكائن الاجتماعي." [30]

والهوية حسب ترون أساس لضمان الانتماء للنظام الاجتماعي، فهي بذلك بمثابة نداء إلى جذور أو أصول إنسانية، فالهوية بكل بساطة هي الانتماء إلى جماعة ذات قيم خاضعة لعوامل طبيعية ولغوية خاصة".

وتعرف هوية الجماعة المتماسكة، على أنها مجموعة من الصفات التي تجمع بين أفراد الجماعة الواحدة وتميزهم عن غيرهم ممن يقع خارج نطاق تلك الجماعة، أما الهوية الاجتماعية، فهي عملية وجدانية تيسر من الارتباط بالجماعة، فهي تشتمل على درجة من الترابط تجعل الجماعة أم الفرد والفرد جزءا من تلك الجماعة، وهذا التكامل والتبعية يشكل أساس الرؤية الايجابية للجماعة والرغبة من جانب الفرد في التوحد معها واعتبار ذاته جزءا منها وعضوا فيها، ويؤدي ذلك بالتالي إلى الشعور الإيجابي بالذات والتقدير الذاتي. [31]

ويمكن القول في نهاية عرض التعريفات السابقة، أن الهوية بنية متعددة الجوانب ذات أبعاد لغوية فلسفية نفسية واجتماعية، تعبر عن ثوابت لها صفة التفرد والتميز، تتمتع بخصوصية التطور، ويطبعها طابع الديناميكية.

II) الهوية...الإشكالية الفلسفية والمعرفية:

إذا كانت المفاهيم التجريدية مثل الشخصية والعقل والنفس موضوع خلاف بين الفلاسفة والعلماء والمنظرين والتجريديين قديما وحديثا، فإن مفهوم الهوية يبدوا عصيا على التعريف، ويعود سبب هذا الاستعصاء إلى كون الهوية في حد ذاتها تعريفا ولا جدوى تعريف التعريف، أي تقديم تعريفين، إذ أن الثاني يصبح هو التعريف والأول إما ناقصا وإما مرفوضا، وقد عبر الفيلسوف ج.أوستن (**j.Austin**) عن هذه المعضلة في بحث بعنوان" الحقيقة" بقوله : إن ما هو "هو هو" أو "ماهو نفسه لايعرف" .

وتلخص مقولة "أوستن " السابقة إشكالية الهوية باعتبارها موضوعا للتفكير الفلسفي منذ أقدم العصور إلى الآن، فقد دار الجدل بين المفكرين خاصة في علم المنطق حول مدلول الهوية ومقاييسها وطريقة بحثها. [32]

إذ عالج الفكر الفلسفي الإغريقي منذ البداية مسألة الهوية باعتبارها أحد مبادئ المنطق ومقولة من مقولات الكينونة، وقد تعددت اليوم نطاق البحث الفلسفي إلى المجال المعرفي وأصبحت إشكالية تميز كل ثقافة بالذات، كما تعددت ذلك لتصبح أزمة تعيشها الجماعات الثقافية في صميمها.

ويرى **كلود ليفي شتراوس** أن مسألة الهوية تقع اليوم على مفترق الطرق، فهي تهم مختلف الميادين العلمية المختلفة، وهذا الاهتمام الكبير الذي يبديه الفكر بمسألة الهوية يعبر عن أزمة هوية ويرى شتراوس أنها قد أصبحت تمثل "الداء الجديد" الذي يميز عصرنا، وهذا لا يعني الالتفات إلى المظاهر الذاتية لهذه الأزمة بقدر ما يعني النظر إلى الشروط الموضوعية التي تعكسها أزمة الهوية أو تشكل عرضا من أعراضها. [33]

وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي قدمت حديثا للهوية، إلى أن معظم هذه التعريفات تؤكد على أن الهوية تعني فهم الفرد لذاته في علاقاته بالآخرين، ومن ثم فهي لا تتوقف على الجانبين الشخصي والنفسي ولكنها تتعداه للجانب الاجتماعي، فمن خلال تفاعل الشخص ومشاركته في أسس مؤسسية فإنه ينسب نفسه إلى هوية معينة، لذلك فالهوية هي رد الفعل ضد "الآخر" ونزوعا لتأكيد "الأنا" بصورة أقوى وأفضل حسب **محمد عابد الجابري**، وتمثل الهوية المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الأفراد فيما يقدمونه من معاني للأشياء والأحداث، فالفرد يبني معنى لشيء أو حدث وفقا لعدد من الخصائص والصفات الثقافية المرتبطة به والتي تكون لها الأولوية على أي مصدر آخر. [34]

1/ إريكسون والهوية:

قام عالم النفس إ. اريكسون بدور مركزي في انتشار مفهوم الهوية في العلوم الإنسانية بعد أن غادر فينا سنة **1933** إلى الو .م .أ، وهناك اكتشف الأعمال الأنثروبولوجية للمدرسة الثقافوية وكان دافعا لتطوير أسس نظرية فرويد، وفي ذات الفترة عمل إريكسون في المحميات الهندية لقبائل السيو بداكوتا الجنوبية وفي قبيلة يوروك بكاليفورنيا الشمالية، ودرس الاجتثاث الثقافي للهنود المعرضين لموجة الحداثة، وبناء على ذلك نشر في عام **1950** كتاب "طفولة ومجتمع" حاول

فيه تجاوز نظرية فرويد بالتأكيد أكثر على دور التفاعلات الاجتماعية في بناء الشخصية، فاعتبر أن الهوية الشخصية تتطور طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية أعمار في دورة الحياة، وأزمة الهوية تتطابق مع تحول يقع في مسيرة تطور الهوية، والأزمة الأبرز هي تلك التي تحدث في المراهقة، لكن يمكن أن تحدث في مرحلة لاحقة من عمر الشخص حين تعرضه لصعوبات خاصة.

2/ استخدام علم الاجتماع للمفهوم:

لم يحتل مفهوم الهوية أهمية حاسمة في معجم علم الاجتماع إلا بواسطة التفاعلية الرمزية، إذ هذه المدرسة تبحث بالضبط في الطريقة التي تتشكل عبرها التفاعلات الاجتماعية - وبناء على أنساق رمزية مشتركة - وعي الفرد بنفسه وهذا بحث في صميم إشكالية الهوية.

وبالرغم من ذلك لم يستعمل التفاعليون في البداية هذا اللفظ، ولهذا تفسير قريب ذلك أن الآباء المؤسسين لمنهج المدرسة "شارل كولي وجورج ميد" تكلما عن الذات وهو المصطلح الذي راج بين التفاعليين في الستينيات، ثم إن التفاعلية الرمزية انتقلت من استعمال اصطلاح الذات إلى استخدام اصطلاح الهوية بدءا من سنة **1963**، وذلك حين نشر إيريفين جوفمان - أحد رؤساء هذه المدرسة - "آثار الجراح: ملاحظات على أسلوب التعاطي مع هوية مدمرة،" و في السنة ذاتها شهر بيتر برجر مفهوم الهوية وساهم في انتشار استعماله بكتابه: "دعوة إلى دراسة علم الاجتماع"، وذلك حين خصص له حيز ا هاما في تقديمه لنظريات الأدوار والجماعة المرجعية وكذا من خلال المقاربة الظاهراتية التي طورها في كتابه هذا.

وقد ساهمت الظروف السياسية في أمريكا في ترسيخ اصطلاح الهوية وتوسيع استخداماتها، حتى صار من المستحيل كما قال كليزون: "أن نحدد المعنى الدقيق لكل استخدام خاص لمفهوم الهوية،" ذلك أنه في نهاية الستينيات برزت قضية الأقليات ومطالبتها بالاعتراف بخصوصيتها كمشكلة سياسية حقيقية، وهذه الظرفية أنتجت صحوة "هوية حقيقية"، وكما لاحظ ذلك عالم الاجتماع الأمريكي روجر بروباكر فإن تجربة الأمريكيين من أصل إفريقي مع قضية الإثنية باعتبارها تصنيفا يفرض نفسه وفي الوقت نفسه باعتبارها تحديدا ذاتيا للهوية..
هذه التجربة كانت حاسمة ليس فقط لنفسها وفي داخل حدودها الخاصة، بل أيضا في تقديمها لنموذج الاحتجاج على أساس من الهوية، وهو النموذج الذي استفادت

منه جميع الهويات بدءا من تلك التي تتعلق بالاختيار الجنسي، وانتهاءا بتلك التي تتأسس على الانتماء الإثني أو العرق".

ويعكس نجاح مفهوم الهوية العودة القوية للفرد فبالرغم من أهمية البنيات التي تحدده فالفرد يتصدر كل شيء، وتعد هذه الفكرة ترجمة لاتجاه تاريخي يعنى بتأكيد "الفردانية"، وهذه الأطروحة أيّدها عدد كبير من الباحثين في خصائص الحداثة، حيث لاحظ جون كلود كوفمان في كتابه: "ابتكار الذات" أن "الهوية صيرورة ذاتية للحداثة ومرتبطة بها، لم يكن الإنسان المندمج في مجتمع تقليدي يطرح مشاكل الهوية كما نفعل نحن اليوم. رغم أنه عمليا كان يعيش فردانيتة"، إذ أننا نلج عصر الهويات فبالضبط لأنها لم تبق بديهية، بل هي أشكال متغيرة ويلزم بناؤها وتأسيسها.

ويقتضي الدخول لما يسميه أنطوني جيدنز بـ "الحداثة المتقدمة" بدرجة متزايدة من التأمل، فالناس يتساءلون عن كل شيء مما يجعل سلوكهم مترددا باستمرار، وفي هذا يوجد مفتاح الهوية بالنسبة لكوفمان الذي يقول: "يندرج الفكر السؤول ضمن منطق الانفتاح، فهو يحطم اليقينيات ويشكك فيما اعتبر مكسبا نهائيا، على خلاف ذلك لا تكف الهوية عن جمع الشظايا وتركيبها، فهي نسق مستمر يحفظ المعنى ويسيّجه ونموذجها هو الكلية "، إنما لا يمكن للهوية أن تؤدي هذه الوظيفة إلا بشكل مؤقت.

وفي ذات المنحى حاول شارل تايلور في كتابه "أصول الأنا" أن يتتبع نشأة الهوية الحديثة والفردانية عبر تاريخ الفلسفة وتاريخ العقليات، وبحسبه فإن الهوية الحديثة ترتكز على ثلاثة جوانب:

- اكتشاف أو ابتكار السريرة الداخلية
- تثمين الحياة العادية
- علمنة المجتمع "كان المفروض عند تايلور ألا تحطم الفردانية التي تميز مجتمعاتنا الحديثة الروابط التي توحد بين الناس."[35]

3/ الهوية والمسألة الأخلاقية:

لم يكتف تايلور بالتشخيص والنقد للهوية الحديثة وإنما حاول أن يقدم بديلا أخلاقيا وسياسيا اصطلح عليه بـــ "الثقافة الأصيلة" **la culture de l'authenticité** ثقافة تقوم على البحث في انفتاح الشخصية، وتؤدي إلى وجود

أصيل وإلى مسؤولية الشخص مع ضرورة تأسيس قيم مشتركة للحياة السياسية الفاعلة.

تقوم ثقافة الأصالة على الهوية التي يحلّلها إلى ثلاثة مستويات هي:

أ/ العلاقة بين تشكل الهوية الفردية والتوجه نحو الخير الأخلاقي، فعندما أطرح السؤال من أنا؟ فليس لأحتل مكانا ضمن نظام الأشياء، ولكن من أجل أن أعطي معنى لوجودي، وبالتالي علينا أن نفصل بين سؤال من أنا؟ وسؤال من أكون؟ إننا نحدد أنفسنا بنوع الخيرات التي تعطي معنى لوجودنا وتوجه فعلنا، فهويتي تتحدد بالخير المقبول والخير الأفضل، أو كما يقول: "لكي تكون لنا هوية يجب أن يكون توجه نحو الخير".

ب/ تتكون الهوية من الأطر المرجعية المشكلة والمكونة للفعل الإنساني، وذلك لأن المجتمعات الحديثة تسمح للأفراد بتكوين نفسها وعليه فإن الأنا تتجدد بتأويلات ذاتية، ويتم ذلك من خلال "جماعة الاعتراف **" Communauté de reconnaissance** ومن هنا فإن التحديد الكامل لهوية ما يتضمن ليس فقط توجها أو موقفا تجاه الأسئلة الأخلاقية والروحية، ولكن أيضا نوعا من المرجعية والإحالة إلى جماعة تقدم تعريفات أو تحديدات.

ج/ يتمثل المستوى الثالث في الإجابة عن هذا السؤال: كيف يمكن للفرد أن يعطي نفسه معنى خاصا؟ بناء على أي أساس وبناء على أي إطار مرجعي اجتماعي وتاريخي يشكل الفرد أفق القيم التي تحدد شكل هويته؟

يقدم تايلور إجابته بناء على تصور سردي لتكوين الهوية تعتمد على التحليلات الوجودية لهيدغر والتحليلات التأويلية لبول ريكور لأنه كما قال: "الإنسان دائما في حالة صيرورة وجودية"، إن الإنسان لا يستطيع تشكيل هويته إلا عندما يقوم بسردها، إن السرد ضروري لفهم الذات، وإلى التوجه في الفضاء الأخلاقي.

وترتبط الهوية بنوع من الخير الذي نأمل فيه، وذلك لأن حياتنا الأخلاقية تتحدد، في نظـره، بثلاثة محـاور:1- تصوراتنا التي نقيمها حـول التزاماتنـا وواجباتنا تجاه الآخرين. 2- تصوراتنا للحياة الخيرة. 3- كل ما يتصل بكرامتنا، بمعنى ما نعتقد أنه من الخير القيام به حتى نفرض الاحترام على من يحيط بنا، من هنا يرى ضرورة الانتقال من أخلاق الشرف والمجد إلى أخلاق الكرامة والاحترام.

إن ما يميز تايلور عن غيره من الفلاسفة المعاصرين هو دعوته إلى الاعتراف بوصفه حلا أخلاقيا وسياسيا لمشكلات الهوية، وذلك لأن الاعتراف يمثل حاجة فردية أولية وأصيلة، ويشكل قاعدة لتسيير التعدد والاختلاف في المجتمع ويقوم الاعتراف على مسلمة أساسية وهي أن لا وجود لهوية وأصالة شخصية من غير حوار، ومن دون مساهمة الآخرين، ومن دون تبادل معهم. [36]

رابعا/ الانترنيت والهوية أية علائق وأي تأثيرات؟

1/ الانترنيت كمجال مواز لتشكل الهوية:

تشير الأدبيات الحديثة إلى مسألة جد مهمة تتعلق بتحول الانترنيت إلى مجال اجتماعي تمارس فيه النشاطات الاجتماعية المختلفة، ما جعل هذه الأخيرة (الأنترنيت) أداة فاعلة في صياغة العديد من المفاهيم حول الحياة، منطق التعامل، معرفتنا لأنفسنا والعالم، مما يجعل عملية تفعيل الأطر المفاهيمية داخل السياقات المتعددة تتأثر بنموذج المفاهيم المصاغة والتي تعمل بدورها في التأثير على عملية استيعاب الأطر المفاهيمية.

كل هذه العمليات جعلت الرابط الاجتماعي بين الأفراد يعرف تحولا عميقا أبرز سماته أنه صار:

- ينسج بعناصر أخرى تتمثل في وجود اهتمامات مشتركة (مال، ذوق، انشغال معين).
- لحظيا، حيث توارت التواريخ الفردية الخطية لفائدة الحكايات الإنسانية داخل علاقات تقلص الزمان إلى مكان، حيث صار ما يهيمن هو هذا "الحاضر الذي أعيشه مع أفراد آخرين في مكان محدد".
- متعددا، إذ أصبح الفرد قادرا على الانسلاخ من جماعته المحلية ليتجه رأسا إلى الجماعة الكونية ويختار ضمنها مجموعة/ مجموعات للانتماء، مما أفضى بالبعض إلى الحديث عن عودة القبلية أو القبلية الجديدة.
- قابلا للمتاجرة، إذ لم يعد منطق النفاذ يخضع بتاتا للمعايير التقليدية وهي طقوس وعلاقات القرابة والأصل العرقي والدين أو الجنس، بل صار يخضع أساسا لمعيار "حقيبة النقود".
- افتراضيا لا ماديا، وذلك بفعل حركة الفرضنة الواسعة التي تجتاح مختلف قطاعات الحياة متمثلة في النقل الحرفي للعالم الواقعي وأنشطته إلى العالم

الافتراضي (جسم الإنسان، المكتبات، الشغل، الاقتصاد..إلخ)، بتعبير آخر: "أنا متصل إذا أنا موجود"، هذه هي العملة الجديدة لنوع جديد من الإنسان لم يعد الأساسي عنده هو الاستقلال الشخصي، بل تعددية من العلاقات التي تتأسس على بديهية مالي هو للآخرين." [37]

أمام هذا التحول غذى البحث في مسألة الهوية ضمن هذا الفضاء الجديد واقعا يفرض نفسه بشدة ولهذا توجه الكثير من الباحثين لتحليل هذه العلاقة، فتناول أمين معلوف مسألة "الهويات القاتلة"، وبحثت مي يماني في "الهويات المتغيرة"..إلخ، إن الهوية باتت تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع، واستنادا إلى ذلك يعتبر اليوم أن أكثر الصراعات انتشارا وأهمية وخطورة لن تكون بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات مختلفة،[38] ولذا فإن الانترنيت بما تحمله من تعدد وتشابه رمزي في ذات الوقت أصبحت تطرح نفسها بقوة كأداة تدعيمية لهذه الهوية حسب متفائلين، أو تدميرية حسب متشائمين أو آلية يمكن التحكم في سلبياتها وتطويع إيجابياتها حسب توفيقيين، ولذا فإن الفكر المعاصر يدرس هذه القضية بجدية ويبدو أن ذلك سيستمر طويلا بفعل أن الظاهرة في انتشار واسع ولم تتحدد بعد ملامحها النهائية وانعكاساتها.

2/ الانترنيت وانعكاساتها على الهوية:

تنتظم المجتمعات المعاصرة ضمن ثلاثة أنماط متداخلة ومتفاعلة يمكن من خلالها في وقت لاحق، مقاربة طبيعة التجاذب بين الانترنيت وإشكالية الهوية، على النحو الآتي:

أ/ التراتبية الاجتماعية والثقافية: إن العلاقات التي بين الفئات الاجتماعية غالبا ما تحكمها علاقات تميل للهيمنة، ضمن هذا السياق ما هو الدور الذي تقوم به الانترنيت في إنتاج وإعادة إنتاج التراتبية الاجتماعية والثقافية؟

ب/ الوعي الجماعي: لا يمكن حصر الحياة الاجتماعية في علاقات الهيمنة، ذلك أن الأفراد عادة ما ينتمون إلى جماعات داخل الجماعة الاجتماعية الكبرى التي نطلق عليها المجتمع، فإلى أي مدى تساهم الانترنيت في تدعيم وتقوية هذا الوجود الجماعي (التواجد مع الآخرين).

ج/ الهوية الشخصية (الذاتية): تتشكل غالبية المجتمعات المعاصرة من أفراد يغلب عليهم تمركزهم حول ذواتهم مع ما يستتبع ذلك من آثار تمس طبيعة العلاقة

بذواتهم وبالآخرين، فكل فرد هو تعبير عن خصوصية ذاتية وهنا يطرح سؤال الانترنيت ودورها في إنتاج هذه الذوات. [39]

وفي معرض التساؤل عن دور الانترنيت في تشكيل الهوية الشخصية، تتميز مرحلة الفئات الأكثر حركية والمراهقة بخاصة بالتحولات النفسية والجسدية التي تجعل الشاب غير متوازن نسبيا، ومن ثم تعرضه للتقلبات التي قد تكون مفاجئة، ويكون الأمر كافيا كي يجعل الفرد يحاول لفت انتباه الآخرين إلى وضعه وتميزه وتكون إحدى أهم هذه الوسائل الاستغراق في استخدام الانترنيت.

إن هذا الاستغراق يسمح بتحلل الفرد في البيئة الافتراضية، مستخدما عدة هويات (تمثلات لذاته ضمن البيئة الافتراضية بتسميات وشخصيات مختلفة)، ما يشكل بدوره إشباعا لامتناهيا لأنا الفرد من خلال "الاعتراف" بفنتازمياته في الفضاء الانترناتي، وهذا السلوك يدفع به إلى الانغلاق ضمن ممارسات انترناتية يطبعها إكراه الذات على استبدال الافتراضي بالواقعي وتبني موقف شيزوفريني (انفصامي) وانطوائي على شاكلة الأوتاكيس **Otakus***، إذا فالأنا الفردي يتلاشى تحت ضغط مختلف الذوات أو الهويات الافتراضية التي لا يستطيع أن يتحكم فيها، هذا الأنا ينفلت من دائرة البناء الذاتي والداخلي للفرد بناء على تمثل النماذج الاجتماعية، إذ لم يعد الأنا ذلك "المجموع المنظم من مواقف الآخرين والتي ينهض بها الفرد" لكنه على العكس من ذلك غدا هروبا ونكوصا عن القيام بمهمته التوليفية، إنه يحيل في النهاية على رفض الفرد قبول أناه كما هو، فالفرد لم يعد ينطلق من الذوات التي تؤسسه اجتماعيا للوصول إلى أناه الفردية لكن ينطلق من خيبة أمل في علاقته بهويته الشخصية وهو ما يدفعه إلى الهروب في/إلى الذوات أو الهويات الافتراضية، لينتج عن هذا الهروب نوع من اغتراب الفرد عن ذاته وعن مجتمعه، وهو ما عبر عنه ميد بقوله: "إن أفعالنا تصبح مصدرا لدهشتنا" وبهذه الرؤية فالفرد لا يوجد إلا بمدى قدرته على "تعاليه" على المحددات اللاشخصية. [40]

أما عن علاقة الانترنيت بالهوية الوطنية والثقافية وبناء الوعي الجماعي فإن اللغة المشتركة والماضي المشترك والدين الواحد والتقاليد المشتركة هي من أهم العناصر المساعدة للمجموعات والجماعات على الوجود والاستمرار والاستقرار، وهي من أهم ظواهر الهوية الوطنية والهوية الثقافية الجامعة، ومنه يبرز إشكال منهجي متعلق بما إذا كان التكامل الاقتصادي مترادفا مع الانترنيت

بما تتيحه من عالمية النشر- وما يحتويه من الأخبار والصور المنتجة والموزعة إقليميا، يؤدي إلى هوية وطنية وثقافية؟ وهل أن اشتراك الجمهور معا في مجموعات متخيلة ضمن فضاء الانترنيت، يغذي ما يقول عنه كل من أوندرسون وجيدنز (**Anderson-Giddens**) وعيا جديدا، وهل لنا أن نتوقع أن تقوم الانترنيت بتغيير جذري لمركزية المكان في تشكيل الهويات في المجتمعات والمجموعات البشرية ؟[41]

تنفرد الانترنيت بخاصية أساسية تجعل منها أداة محورية في توسيع فضاء حركية الأفراد (ولو افتراضيا) وتجاوز العقبات التّقنية للوصول إلى المعلومات، وإذا كان الأمر لا ينطبق على كل المجتمعات باعتبار الاختلافات في البنى التحتية والقدرة على التمثل الإيجابي للأنترنيت، فإن التراكم الإيجابي وإدماج الفئات التي ظلت خارج فضاء الانترنيت سيساهمان في توسيع دائرة المستفيدين من المصادر الرقمية، فحيث تجد الوسائل الإعلامية نفسها على أقل تقدير في صيغتها التقليدية عاجزة عن القفز فوق الجغرافيا؛ فإن الانترنيت تقلص هذه المعوقات إلى مستوياتها الدّنيا إن لم تلغها، وقد غذت الانترنيت بهذا الشكل فضاء للتحاور (ليس دائما ذلك الذي يغلب عليه الطّابع التبادلي التفاعلي)، والتعايش بين جماعات ذات ثقافات ومرجعيات مختلفة، إذ أنّ نفس الموضوعات تتعدد مواقعها على الانترنيت بتعدد الرّؤى والقراءات التي تتبناها، فبعضها قومي وبعضها الآخر عرقي وقسم ثالث يؤخذ بمنظور كوني .إلخ فكل فضاء يظهر وجوده وتفرده من خلال حضوره على الواب. [42]

وتساهم الانترنيت بهذا في خلق مرجعيات اجتماعية جديدة، إذ تمنح هذه الشبكات بعض الجماعات والأفراد إمكانية استثمار فضاءات عمومية لتطرح بها دلالات جديدة غنية وتجديدية، ومن هذا المنطلق لم تعد محتويات التنشئة الأسرية المصدر الأول لتكوين مرجعيات التصورات والآراء وتشكل الهوية، كما لم يعد أيضا حاملي القيم التقليديين الأولياء والمعلمين مثلا رموزا مركزية للتماهي، بل احتلت شخصيات الفضاء الافتراضي الصدارة في عمليات التماهي وتشكيل الوعي والطباع، مما أحدث عملية إعادة بناء التصورات والسلوك ومنظومات القيم المتداولة.

إن الأنترنيت بهذا غيرت من طبيعة المرجعيات التي يستمد منه الشخص هويته مما جعل الهوية تابعة لمرجعيات حديثة، فتغيرت أسس الهوية الثقافية

وتغيرت الهوية الوطنية إذ بات العالم هو الوطن الجامع الذي يشكل المرجع الجديد للهوية وتشكل الثقافة العالمية المحدد الأساسي للهوية الثقافية.

خاتمة:

إن التطبيقات التي تميز الانترنيت باعتبارها وسيطًا اتصاليًا وحاملًا اجتماعيًا وثقافيًا وفضاءً جماعيًا تمارس فيه النشاطات الاجتماعية والشخصية المختلفة، تجعلنا نجزم أن الانترنيت باتت مجالا خصبا لتشكل الهوية بامتياز، هذه الهوية مختلفة تمام الاختلاف عن الهوية الأصلية التي تميز الشخص الحقيقي في المجال الاجتماعي التقليدي، خاصة أنها (الأنترنيت) تتمتع بآليات تنضاف إلى تلك التي تتمتع بها الوسائل الاتصالية التقليدية وحتى الحديثة منها، فهي تتيح حرية المناقشة والتعبير وتفسح المجال للإعراب عن ذواتنا وهوياتنا دون حرج أو تردد، وما يجعل هذه الهويات تنبثق أكثر وتتعدد هو الترحيب الدائم بالأعضاء الجدد مما خلق مجتمع جديد يسمى المجتمع الشبكي أو المتخيل، مفردات هذا المجتمع باتت تشعر بانتماء قوي لبعضها خاصة من خلال الوقت الكبير الذي يقضيه هؤلاء معا، فتولدت أنا شخصية جديدة وظهرت هويات ثقافية ووطنية مستحدثة.

الهوامش:

---

[1] فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002، ص 543.

[2] إبراهيم بعزيز، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الأول "وسائل الإعلام والمجتمع"، بسكرة28-29 نوفمبر 2010، الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر 2010، ص 175

[3] قويدر الواحد عبد الله، بوذريع صليحة، الإنترنيت كمظهر من مظاهر الاقتصاد الرقمي وآثارها السلبي على العقل العربي،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2012/02/22 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http//www.univ-chelef.dz*

[4] *Internet World Stats, Internet Users In The World, [on line]. [18/10/2012]. Available at: http:// www.internetworldstats.com.*

[5] فيصل أبو عيشة، الإعلام الالكتروني، عمان: دار أسامة، 2009، ص 63

[6] بركات غنية وآخرون، الاقتصاد المعرفي..وضعية الجزائر،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/02/15 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http://www.fares-boubakour.edu.dz/exp/nefs/economie-savoir-algerie.doc*

[7] Med&Com, IDEATIC, WebDialn@.. Etude sur les Usages et Perceptions des Internautes du Web Algérien ,[En ligne],[22/02/2013].disponible sur: *www.webdialna.com*

[8] خيرت معوض محمد عياد، استخدام الانترنيت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي..دراسة حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، فعاليات المؤتمر الدولي الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين 7-9 أفريل 2009، منشورات جامعة البحرين، 2009، ص 427

[9] رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الالكترونية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص ص 67-68

[10] عباس مصطفى صادق، الانترنيت والبحث العلمي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستشرافية، 2007، ص ص 20-21

[11] إبراهيم بعزيز، مرجع سابق، ص 177

[12] رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص 69-72.

[13] محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة، القاهرة: دار الرحاب، 2005، ص 177.

[14] رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص ص 73-74.

[15] عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الإذاعي والتلفزيوني، د.م.ن: المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص ص 261-262.

[16] ماجد سالم تربان، الانترنيت والصحافة الالكترونية..رؤية مستقبلية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص ص80-81.

[17] محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، القاهرة : دار القاهرة ، 2002، ص 17.

[18] ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب..مأزق وعي ومحنة شخصية،[على الخط المباشر]. تمت الزيارة يوم : 2013/02/21. متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http//www.univ-ouargla.dz*

[19] بن عيسى محمد المهدي، كانون جمال، مستخدمي الانترنيت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة، [على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/02/21 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http//www.univ-ouargla.dz*

[20] آيت مولود ناصر، الهوية والأدب الجزائري المفرنس في مرحلته الثانية..تحليل سيميائي سوسيولوجي للروايات، نجمة، الهضبة المنسية، الدار الكبيرة، رسالة ماجستير: قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر ، 2000-2001، ص13

[21] بن عيسى محمد المهدي، كانون جمال، مصدر سابق

[22] Barus-Michel et autre, vocabulaire de psychosociologie..références et positions, Paris : Ères, 2002,p 174.

[23] محمد إبراهيم عيد، مرجع سابق، ص 18.

[24] كوسة فاطمة الزهراء، أزمة الهوية عند الشباب الجزائري..دراسة استكشافية، رسالة ماجستير: قسم علم النفس، جامعة الجزائر ، 2004-2005، ص 49.

[25] المرجع نفسه، ص 46.

[26] سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/02/21 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي *http//www.univ-ouargla.dz*

[27] محمد إبراهيم عيد، مرجع سابق، ص 19.

[28] ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية، ترجمة بول طبر،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2014/02/14 .متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/I2-07.pdf*

[29] مهدي محمد القصاص، الهوية الثقافية والعولمة،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/01/18 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http://www.mahdyelkassas.name.eg/books/family.pdf*

[30] سلطان بلغيث، مصدر سابق.

[31] مهدي محمد القصاص، ، مصدر سابق.

[32] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية..وقضايا اللسان والهوية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص 89.

[33] محمد عبد الله الجربيع، مدخل لدراسة الهويات الوطنية..دراسة سوسيولوجية،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/03/03 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي:
http//www.thoriacenter.org/cms/webimages/359509.doc

[34] خيرت معوض محمد عياد، الهوية العربية كمتغير في معالجة الصحافة للغزو الأنجلو أمريكي للعراق ،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/03/03 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي:
http://site.iugaza.edu.ps/jdalou/files

[35] رقية العلي، مفهوم الهوية تاريخه وإشكالاته،[على الخط المباشر].تمت الزيارة يوم : 2013/01/23 . متاح على الرابط الالكتروني الآتي: *http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=486*

[36] الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير..موقف الانطولوجيا التاريخية، بيروت: دار الطليعة، 2009، ص ص 277-275.

[37] محمد أسليم، الرقمية ومستقبل الثقافة العربية، ضمن كتاب العربي.. الثقافة في ظل وسائط الاتصال الحديثة، الكويت: منشورات وزارة الإعلام، ج2، ع 82، 2010، ص ص 129-130

[38] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة..المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 251.

[39] الصادق رابح، قراءة في الرهانات الثقافية والاجتماعية للتكنولوجيات الرقمية الحديثة، مجلة الإذاعات العربية، تونس: منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية، ع 1، 2006، ص ص 85-86.

* Otakus: فئة من المراهقين اليابانيين أدمنوا الانترنيت حيث يقضون ساعات طويلة في فضاءات خيالية جعلهم يعتقون أن ذواتهم الحقيقية هي ذوات ثانوية.

[40] الصادق رابح، الانترنيت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج8، ع2، 2007. ص ص 269-270.

[41] علي أحمد الطراح، وسائل الإعلام والهوية الوطنية.دراسة نقدية للآراء ذات المركزية التكنولوجية حول العولمة، ضمن كتاب الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، بيروت: دار النهضة العربية، 2002، ص 157

[42] الصادق رابح، قراءة في الرهانات الثقافية والاجتماعية للتكنولوجيات الرقمية الحديثة، مرجع سابق، ص 88.